مَنَابِعُ الْأَنْهَارِ وَرَحِيقُ الْأَزْهَارِ

وَزَادُ الْعَبِيدِ الْأَبْرَارِ

فِي

تَفْسِيرِ كَلَامِ الْبَصِيرِ الْأَعْلَى الْقَهَّارِ

فَاتِحَةُ الْكِتَابِ الْقَوِيمِ

تَأْلِيفُ:

أَبِي الْعَبَّاسِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَوْصِلِيِّ

ستر الله معايبه في الدنيا والآخرة ورحمه وغفر له

لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ

جَلَّ فِي عُلُوِّهِ

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّٰه

صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الْغَنِيِّ عَنِ الْعِبَادِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ النَّبِيِّ الْهَادِ، وَعَلَىٰ آلِهِ الْأَتْقِيَاءِ الْعُبَّادِ، وَصَحْبِهِ الْأَنْقِيَاءِ الزُّهَّادِ، وَعَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَهُمْ وَٱسْتَنَّ بِسُنَّةِ الشَّفِيْعِ يَوْمَ الْمَعَادِ. أَمَّا بَعْدُ ؛ فَهٰذَا تَفْسِيْرُ عَبْدِاللّٰهِ، سَتَرَ اللّٰهُ مَعَايِبَهُ فِيْ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَرَحِمَهُ وَغَفَرَ اللّٰهُ لَهُ آمِيْنَ. هُوَ عَبْدُاللّٰهِ الْفَقِيْرُ إِلَيْهِ. الطَّامِعُ بِعَفْوِهِ، وَالْمُتَوَكِّلُ عَلَيْهِ. الْمُقَصِّرُ فِيْ حَقِّهِ، وَالدَّاعِيْ إِلَيْهِ. الْمَسْتُوْرُ بِحِلْمِهِ، وَالصَّائِرُ إِلَيْهِ. وَهُوَ الَّذِيْ يَطْمَعُ بِدُعَاءِ الْمُسْلِمِيْنَ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَإِخْوَتِهِ، فَيَقُوْلُوْنَ : رَحِمَ اللّٰهُ فَلَانًا وَوَالِدَيْهِ وَإِخْوَتِهِ وَالْمُسْلِمِيْنَ أَجْمَعِيْنَ فَقَدْ نَفَعَنَا اللّٰهُ بِنَقْلِهِ عِلْمَ الْعُلَمَاءِ، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ دَائِمًا سَرْمَدًا، وَأَبَدًا.

وَهُوَ تَفْسِيْرٌ لِلسُّوْرَةِ الْفَاتِحَةِ الْمُبَارَكَةِ، وَلِخَوَاتِيْمِ سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ، وَلِسُوَرِ الْمُفَصَّلِ، سَمَّيْتُهُ : (مَنَابِع الْأَنْهَار وَرَحَيْق الْأَزْهَار وَزَاد الْعَبِيْد الْأَبْرَار فَيْ تَفْسِيْر كَلَام الْبَصِيْر الْأَعْلَىٰ الْقَهَّار).

وَالْمُفَصَّلُ : مِنْ أَوَّلِ قَ إِلَىٰ آخِرِ كِتَابِ اللّٰهِ وَآخِرُهُ سُوْرَةُ النَّاسِ، فَبِذَا يَكُوْنُ الْمُفَصَّلُ خَمْسًا وَسِتِّيْنَ سُوْرَةً. وَأَدْخَلُوْا سُوْرَةَ الْحُجُرَاتِ فِيْ الْمُفَصَّلِ، وَسَأُدْخِلُهَا إِنْ شَاءَ اللّٰهُ فَالْقُرْآنُ كُلُّهُ خَيْرٌ، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ.

تَفْسِيْرُ فَاْتِحَةِ الْكِتَاْبِ :

اللّٰهُمَّ اْغْفِرْ لِيْ اللّٰهُمَّ اْرْحَمْنِيْ اللّٰهُمَّ اْعْفُ عَنِّيْ، اللّٰهُمَّ اْسْتُرْ مَعَاْيِبِيْ، اللّٰهُمَّ لَاْ تَفْتِنِّيْ عَنْ دِيْنِيْ وَلَاْ تَفْتِنِ النَّاْسَ بِيْ آمِيْنَ، اللّٰهُمَّ أَمِتْنِيْ عَلَىٰ سُنَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آمِيْنَ.

قَوْلُهُ جَلَّ فِيْ عُلُوِّهِ : بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ.

أَيْ : الْاِبْتِدَاْءُ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ، وَقِيْلَ : قُلْ يَاْ مُحَمَّدُ أَتْلُوْ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ، وَكُلُّ شَيْءٍ يُبْدَأُ بِسْمِ اللّٰهِ حَتَّىٰ تَنْزِلَ بَرَكَةُ اللّٰهِ وَرَحْمَتُهُ.

وَقَوْلُهُ : الْحَمْدُ لِلّٰهِ.

الْحَمْدُ مَدْحٌ لِلّٰهِ وَثَنَاْءٌ عَلَيْهِ، وَفِيْهِ مَاْ يَرْجُوْ بِهِ الْعَبْدُ عَفْوَ رَبِّهِ، وَأَلْ الْمُضَاْفَةُ تَقْوِيَةٌ لِلْمَعْنَىٰ، فَالْحَمْدُ كُلُّهِ لِلّٰهِ، وَهِيَ تُفِيْدُ الْاِسْتِحْقَاْقَ فَاللّٰهُ مُسْتَحِقٌّ لِكُلِّ حَمْدٍ، وَلِكُلِّ شُكْرٍ، وَثَنَاْءٍ، مُتَفَرِّدٌ بِهِ سُبْحَاْنَهُ، وَاللّٰهُ جَلَّ فِيْ عُلُوِّهِ يُحْمَدُ فِيْ السَّرَّاْءِ وَالضَّرَّاْءِ فَالْحَمْدُ لِلّٰهِ.

وَلِلّٰهِ : لَفْظُ الْجَلَاْلَةِ وَالْعَظَمَةِ : اللّٰه. عَلَمٌ عَلَىٰ الرَّبِّ الْمُنْعِمِ جَلَّ فِيْ عُلُوِّهِ وَتَعَاْلَىٰ وَتَقَدَّسَ، فَهُوَ اْسْمٌ لَهُ، وَهُوَ اْسْمُهُ الْأَعْظَمُ

تَبَارَكَ وَتَقَدَّسَ، وَقِيْلَ ٱشْتُقَّ مِنْ لَفْظِ : الْإِلٰه. وَالْإِلٰهُ هُوَ الْمَأْلُوْهُ وَالْمَأْلُوْهُ هُوَ الْمَعْبُوْدُ، وَالْمَعْبُوْدُ هُوَ الْمَدْعُوُّ، وَفِيْ الشَّهَادَةِ : أَشْهَدُ أَنْ لَاْ إِلٰهَ إِلَّاْ اللّٰهُ، أَيْ : أَشْهَدُ أَنْ لَاْ مَأْلُوْهَ إِلَّاْ اللّٰهُ، وَمَعْنَاْهَاْ : أَشْهَدُ أَنْ لَاْ مَعْبُوْدَ إِلَّاْ اللّٰهُ، وَمَعْنَاْهَاْ : أَشْهَدُ أَنْ لَاْ مَدْعُوَّ إِلَّاْ اللّٰهُ.

وَهٰذَاْ لِمَاْ رَوَاْهُ إِمَاْمُ أَهْلِ السُّنَّةِ أَحْمَدُ ٱبْنُ حَنْبَلٍ الشَّيْبَاْنِيُّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ، حَيْثُ قَاْلَ : حَدَّثَنَاْ عَبْدُالرَّزَّاْقِ، أَخْبَرَنَاْ سُفْيَاْنُ عَنِ الْأَعْمَشِ، وَمَنْصُوْرٍ عَنْ ذَرٍّ، عَنْ يُسَيْعٍ الْكِنْدِيِّ، عَنِ النُّعْمَاْنِ بْنِ بَشِيْرٍ أَنَّ رَسُوْلَ اللّٰهِ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاْلَ : «الدُّعَاْءُ هُوَ الْعِبَاْدَةُ».

وَالْخَبَرُ فِيْهِنَّ مَحْذُوْفٌ وَتَقْدِيْرُهُ : حَقٌّ. فَلَاْ إِلٰهَ حَقٌّ إِلَّاْ اللّٰهُ، وَلَاْ مَأْلُوْهَ حَقٌّ إِلَّاْ اللّٰهُ، وَلَاْ مَعْبُوْدَ حَقٌّ إِلَّاْ اللّٰهُ، وَلَاْ مَدْعُوَّ حَقٌّ إِلَّاْ اللّٰهُ.

فَبِذَاْ لَاْ يُصْرَفُ تَوَسُّلٌ، وَلَاْ رَجَاْءٌ، وَلَاْ ٱسْتِمْدَاْدٌ، وَلَاْ ٱسْتِغَاْثَةٌ، وَلَاْ دُعَاْءٌ، وَلَاْ تَوَكُّلٌ، وَلَاْ خَوْفٌ، وَلَاْ ذَبْحٌ، وَلَاْ خَشْيَةٌ، إِلَّاْ لِلّٰهِ تَبَاْرَكَ وَتَعَاْلَىٰ.

وَقَوْلُهُ جَلَّ فِيْ عُلُوِّهِ : ربِّ الْعَالَمِيْنَ.
الرَّبُّ : هُوَ الْخَالِقُ الَّذِيْ لَاْ خَالِقَ سِوَاْهُ، وَهُوَ الْمُدَبِّرُ لِلْخَلَاْئِقِ فَلَاْ مُدَبِّرَ سِوَاْهُ، وَهُوَ الرَّاْزِقُ لَهُمْ فَلَاْ رَاْزِقَ بِحَقٍّ سِوَاْهُ.

وَالْعَالَمِيْنَ : كُلُّ مَاْ سِوَىٰ اللّٰهِ عَالَمٌ، مِنَ الْعَرْشِ إِلَىٰ النَّمْلِ وَالْبَعُوْضِ، وَإِلَىٰ مَاْ هُوَ أَصْغَرُ مِنْهُمَاْ، وَقِيْلَ : الْعَالَمِيْنَ : هُمُ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ.

وَقَوْلُهُ جَلَّ فِيْ عُلُوِّهِ : الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ.
الرَّحْمٰنُ : مِنْهُ الرَّحِمُ، وَهُوَ ٱسْمٌ لِلّٰهِ لَاْ يُدْعَىٰ بِهِ أَحَدٌ غَيْرُهُ، وَالرَّحْمٰنُ وَالرَّحِيْمُ ٱسْمَاْنِ لِلّٰهِ مُتَقَاْرِبَاْنِ فِيْ الْمَعْنَىٰ، وَقِيْلَ : الرَّحِيْمُ أَخَصُّ، وَهُوَ قَوِيٌّ صَحِيْحٌ. وَالرَّحْمَةُ هِيَ : الرَّحْمَةُ.

رَوَىٰ حُجَّةُ الْإِسْلَاْمِ وَالْمُسْلِمِيْنَ، وَإِمَاْمُ الْمُؤْمِنِيْنَ الْمُبَجَّلُ، أَحْمَدُ ٱبْنُ حَنْبَلٍ جَمَعَنَاْ اللّٰهُ بِهِ فِيْ الْجَنَّةِ، قَاْلَ : حَدَّثَنَاْ عَبْدُالرَّزَّاْقِ، أَخْبَرَنَاْ مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، حَدَّثَنِيْ أَبُوْ سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِالرَّحْمٰنِ، أَنَّ رَدَّاْدًا اللَّيْثِيَّ، أَخْبَرَهُ عَنْ عَبْدِالرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُوْلَ اللّٰهِ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُوْلُ : «قَاْلَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَاْ الرَّحْمٰنُ، خَلَقْتُ الرَّحِمَ وَشَقَقْتُ لَهَاْ مِنِ ٱسْمِيْ ٱسْمًا، فَمَنْ وَصَلَهَاْ وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَهَاْ بَتَتُّهُ».

وَقَوْلُهُ جَلَّ فِيْ عُلُوِّهِ : مَالِكِ يَوْمِ الدِّيْنِ.
الْمَالِكُ : هُوَ اللّٰهُ مَالِكُ كُلِّ شَيْءٍ حَقِيْقَةً، ظَاهِرًا وَبَاطِنًا.
وَيَوْمُ الدِّيْنِ : هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وَيَوْمُ الْحَشْرِ، وَكَذَاْ هُوَ السَّاْعَةُ، وَكَذَاْ هُوَ {يَوْمَ لَاْ يَنْفَعُ مَاْلٌ وَلَاْ بَنُوْنَ}. وَهُوَ : {يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيْهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيْهِ وَصَاْحِبَتِهِ وَبَنِيْهِ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيْهِ}. وَهُوَ الْيَوْمُ الْآخِرُ، وَهُوَ : {يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَاْ عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَاْ عَمِلَتْ مِنْ سُوْءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَاْ وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيْدًا}. وَهُوَ : {يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوْهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوْهٌ}. وَهُوَ يَوْمٌ يَأْتِيْ فِيْهِ اللّٰهُ لِيَحْكُمَ بَيْنَ عِبَاْدِهِ فِيْمَاْ ٱخْتَلَفُوْا فِيْهِ مِنَ الْحَقِّ. {تُرِيْدُوْنَ عَرَضَ الدُّنْيَاْ وَاللّٰهُ يُرِيْدُ الْآخِرَةَ}.

وَقَوْلُهُ : إِيَّاْكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاْكَ نَسْتَعِيْنُ.
إِيَّاْكَ : هٰذَاْ حَصْرٌ، فَلَاْ نَعْبُدُ إِلَّاْ اللّٰهَ، وَلَاْ يُعْبَدُ بِحَقٍّ غَيْرُهُ، وَلَاْ نَسْتَعِيْنُ إِلَّاْ بِاللّٰهِ، وَلَاْ يُسْتَعَاْنُ حَقًّا إِلَّاْ بِهِ، وَلَاْ يُسْتَمَدُّ إِلَّاْ مِنْهُ.

وَقَوْلُهُ : ٱهْدِنَاْ الصِّرَاْطَ الْمُسْتَقِيْمَ.
الْهُدَىٰ : أَنْ يُرِيَ اللّٰهُ جَلَّ فِيْ عُلُوِّهِ عَبْدَهُ طَرِيْقَ الْحَقِّ، وَيُرْشِدَهُ إِلَيْهِ، وَالْفَرْقَ بَيْنَ الْكُفْرِ وَبَيْنَ الْإِسْلَاْمِ، فَإِذَاْ هَدَاْهُ سَاْرَ عَلَىٰ ٱسْتِقَاْمَةٍ، وَكَاْنَ مَهْدِيًّا نَاْجِيًا.

وَالصِّرَاْطُ الْمُسْتَقِيْمُ : هُوَ طَرِيْقُ الْحَقِّ الَّذِيْ يُرِيْهِ اللّٰهُ لِلنَّاْسِ، وَهُوَ اْسْمٌ لِلْجِسْرِ الَّذِيْ سَيُوْضَعُ فَوْقَ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَاْمَةِ، أَظَلَّنَاْ اللّٰهُ بِظِلِّهِ.

فَمِنَ النَّاْسِ مَنْ هُوَ عَلَيْهِ مِثْلُ جِيَاْدِ الْخَيْلِ وَالرِّكَاْبِ وَهُمُ الْمُسْلِمُوْنَ جَعَلَنَاْ اللّٰهُ مِنْهُمْ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَمِنَ النَّاْسِ مَنْ يَصِلُ بِهِ الْحَاْلُ إِلَىٰ أَنْ يَسِيْرَ عَلَيْهِ زَحْفًا، وَاللّٰهُ هُوَ الْمُجِيْرُ وَهُوَ الْمُعِيْنُ، وَمِنْهُمْ -جَعَلَنَاْ اللّٰهُ بِرَحْمَتِهِ مِنْهُمْ- مَنْ يَمُرُّ عَلَيْهِ كَالْبَرْقِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالرِّيْحِ، وَمِنْهِمْ مَنْ يَسْعَوْنَ سَعْيًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشُوْنَ مَشْيًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَحْبُوْنَ حَبْوًا، اللّٰهُمَّ أَدْخِلْنَاْ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِكَ.

وَقَوْلُهُ : صِرَاْطَ الَّذِيْنَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ.
قَاْلَ تَعَاْلَىٰ : {وَمَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَالرَّسُوْلَ فَأُوْلٰئِكَ مَعَ الَّذِيْنَ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّيْنَ وَالصِّدِّيْقِيْنَ وَالشُّهَدَاْءِ وَالصَّاْلِحِيْنَ وَحَسُنَ أُوْلٰئِكَ رَفِيْقًا}.

الَّذِيْنَ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ -جَعَلَنَاْ اللّٰهُ مِنْهِمْ وَمَعَهُمْ- : هُمُ الْمُؤْمِنُوْنَ وَالْمُسْلِمُوْنَ وَمِنْهُمُ : الْأَنْبِيَاْءُ عَلَيْهِمُ السَّلَاْمُ، وَأَزْوَاْجُهُمْ، وَذُرِّيَّتُهُمْ

وَالصِّدِّيْقُوْنَ، وَالصَّحَابَةُ، وَالشُّهَدَاْءُ وَالصَّاْبِرُوْنَ وَالْعَاْبِدُوْنَ، وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْحَدِيْثِ الْأَثَرِيُّوْنَ، جَعَلَنَاْ اللّٰهُ مِمَّنْ يَتَّبِعُهُمْ وَيُحِبُّهُمْ آمِيْنَ.

وَخَيْرُ الْخَلْقِ : الْأَنْبِيَاْءُ وَالرُّسُلُ، وَخَيْرُ الْأَنْبِيَاْءِ : مُحَمَّدٌ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَخَيْرُ الْأَزْوَاْجِ : خَدِيْجَةُ وَعَاْئِشَةُ عَلَيْهِمَاْ السَّلَاْمُ، وَخَيْرُ ذُرِّيَّةِ الْأَنْبِيَاْءِ : فَاْطِمَةُ عَلَيْهَاْ السَّلَاْمُ، وَهِيْ مِنْ أَفْضَلِ النِّسَاْءِ، وَهِيَ سَيِّدَةُ نِسَاْءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ. وَخَيْرُ الصِّدِّيْقِيْنَ : أَبُوْ بَكْرٍ عَلَيْهِ السَّلَاْمُ، وَخَيْرُ الشُّهَدَاْءِ : عُمَرُ فَعُثْمَاْنُ فَعَلِيٌّ فَحَمْزَةُ -سَيِّدُ الشُّهَدَاْءِ-، وَخَيْرُ الشَّبَاْبِ وَسَاْدَةُ شَبَاْبِ أَهْلِ الْجَنَّةِ : الْحُسَيْنُ وَالْحَسَنُ، عَلَيْهِمُ السَّلَاْمُ أَجْمَعِيْنَ، وَخَيْرُ الصَّاْبِرِيْنَ : آلُ يَاْسِرٍ عَلَيْهِمُ السَّلَاْمُ، وَالنَّبِيُّ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَاْبِرٌ، وصِدِّيْقٌ صَاْدِقٌ أَمِيْنٌ، وَهُوَ سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ. وَخَيْرُ الْمُتَّبِعِيْنَ لِلَّذِيْنَ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ : هُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاْعَةِ أَهْلُ الْحَدِيْثِ وَالْأَثَرِ أَهْلُ الْإِسْلَاْمِ، عَلَيْهِمُ السَّلَاْمُ، وَرَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ، وَرَحِمَهُمْ، وَغَفَرَ لَهُمْ آمِيْنَ.

وَقَوْلُهُ جَلَّ فِيْ عُلُوِّهِ : غَيْرِ الْمَغْضُوْبِ عَلَيْهِمْ وَلَاْ الضَّاْلِّيْنَ.

الْمَغْضُوْبُ عَلَيْهِمْ : الْيَهُوْدُ.

وَالضَّاْلُّوْنَ : النَّصَاْرَىٰ.

وَيَصِحُّ أَنْ يُقَالَ : الْمَغْضُوْبُ عَلَيْهِمْ وَالضَّالُّوْنَ : هُمُ الْكُفَّارُ وَالْمُشْرِكُوْنَ، وَالزَّنَادِقَةُ الْفَلَاسِفَةُ : الْجَهْمِيَّةُ، وَالْمُعْتَزِلَةُ، وَمَنْ وَافَقَهُمْ فِيْمَا خَالَفُوْا فِيْهِ الْمُسْلِمِيْنَ، وَمَنْ أَحَبَّهُمْ، لَعَنَهُمُ اللّٰهُ وَمَنْ أَحَبَّهُمْ، وَلَعَنَ مُنْكِرِيْ الْبَعْثِ وَالسُّنَّةِ الْمُنَافِقِيْنَ، لَعَنَهُمْ أَجْمَعِيْنَ اللّٰهُمَّ آمِيْنَ.

وَقَوْلُ النَّاسِ آمِيْنَ صَحِيْحٌ، فَهُوَ سُنَّةٌ، وَرَدَتْ فِيْ الصَّحِيْحِ، قَالَ الْإِمَامُ الْجَبَلُ، مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيْلَ جَمَعَنَا اللّٰهُ بِهِ حَيْثُ السَّلْسَبِيْلُ : حَدَّثَنَا عَبْدُاللّٰهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ سُمَيٍّ -مَوْلَىٰ أَبِيْ بَكْرٍ- عَنْ أَبِيْ صَالِحٍ، عَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُوْلَ اللّٰهِ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «إِذَا قَالَ الْإِمَامُ : {غَيْرِ الْمَغْضُوْبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّيْنَ} فَقُوْلُوْا : آمِيْنَ، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ تَأْمِيْنُهُ تَأْمِيْنَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهُ». وَهٰذَا حَدِيْثٌ مُتَوَاتِرٌ ثَابِتٌ صَحِيْحٌ. وَفِيْ رِوَايَةٍ عِنْدَهُ عَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ : إِذَا أَمَّنَ الْإِمَامُ فَأَمِّنُوْا.

فَإِذَا قَالَ الْإِمَامُ بَعْدَ الْفَاتِحَةِ فِيْ الْجَمَاعَةِ : آمِيْنَ، قَالَهَا الْمَأْمُوْمُوْنَ بَعْدَهُ، لَا قَبْلَهُ أَوْ مَعَهُ، جَمْعًا لِلْآثَارِ، وَعَمَلًا بِهَا وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ.

وَمَعْنَاْهَاْ : اللّٰهُمَّ ٱسْتَجِبْ اللّٰهُمَّ ٱسْتَجِبْ، وَهِيْ ٱسْمُ فِعْلٍ.

وَالسُّوْرَةُ مَكِّيَّةٌ لَاْ رَيْبَ، وَقِيْلَ : نَزَلَتْ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ، وَهُوَ قَوِيٌّ، وَهَيْ مِنْ نُوْرِ مُحَمَّدٍ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَمْ يُؤْتَ أَحَدٌ قَبْلَهُ مِثْلَهَاْ.

رَوَىٰ الْإِمَاْمُ مُسْلِمٌ، إِمَاْمُ الْحُفَّاْظِ، أَبُوْ الْحُسَيْنِ، جَمَعَنَاْ اللّٰهُ بِهِ فِيْ جَنَّةِ النَّعِيْمِ، قَاْلَ : حَدَّثَنَاْ حَسَنُ بْنُ الرَّبِيْعِ، وَأَحْمَدُ بْنُ جَوَّاْسٍ، الْحَنْفِيُّ، قَاْلَاْ : حَدَّثَنَاْ أَبُوْ الْأَحْوَصِ، عَنْ عَمَّاْرِ بْنِ رُزَيْقٍ، عَنْ عَبْدِاللّٰهِ بْنِ عِيْسَىٰ، عَنْ سَعِيْدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ٱبْنِ عَبَّاْسٍ، قَاْلَ : بَيْنَمَاْ جِبْرِيْلُ قَاْعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سَمِعَ نَقِيْضًا مِنْ فَوْقِهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَاْلَ : هٰذَاْ بَاْبٌ مِنَ السَّمَاْءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّاْ الْيَوْمَ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ، فَقَاْلَ : هٰذَاْ مَلَكٌ نَزَلَ إِلَىٰ الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّاْ الْيَوْمَ، فَسَلَّمَ وَقَاْلَ أَبْشِرْ بِنُوْرَيْنِ، أُوْتِيْتَهُمَاْ لَمْ يُؤْتَهُمَاْ نَبِيٌّ قَبْلَكَ : فَاْتِحَةُ الْكِتَاْبِ، وَخَوَاْتِيْمُ سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَاْ إِلَّاْ أُعْطِيْتَهُ.

وَهِيَ خَيْرُ مَاْ فِيْ الْقُرْآنِ، رَوَىٰ الْإِمَاْمُ أَحْمَدُ عَلَيْهِ رَحْمَةُ اللّٰهِ، قَاْلَ : حَدَّثَنَاْ مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ، حَدَّثَنَاْ هَاْشِمٌ -يَعْنِيْ ٱبْنَ الْبَرِيْدِ-، قَاْلَ : حَدَّثَنَاْ عَبْدُاللّٰهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيْلٍ، عَنِ ٱبْنِ جَاْبِرٍ، قَاْلَ :

ٱنْتَهَيْتُ إِلَىٰ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ أَهْرَاْقَ الْمَاْءَ، فَقُلْتُ : السَّلَاْمُ عَلَيْكَ يَاْ رَسُوْلَ اللّٰهِ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ، فَقُلْتُ : السَّلَاْمُ عَلَيْكَ يَاْ رَسُوْلَ اللّٰهِ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ، فَقُلْتُ : السَّلَاْمُ عَلَيْكَ يَاْ رَسُوْلَ اللّٰهِ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ، فَٱنْطَلَقَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْشِيْ، وَأَنَاْ خَلْفَهُ، حَتَّىٰ دَخَلَ رَحْلَهُ، وَدَخَلْتُ أَنَاْ الْمَسْجِدَ فَجَلَسْتُ كَئِيْبًا حَزِيْنًا، فَخَرَجَ عَلَيَّ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ تَطَهَّرَ، فَقَاْلَ : «عَلَيْكَ السَّلَاْمُ وَرَحْمَةُ اللّٰهِ، وَعَلَيْكَ السَّلَاْمُ وَرَحْمَةُ اللّٰهِ، وَعَلَيْكَ السَّلَاْمُ وَرَحْمَةُ اللّٰهِ». ثُمَّ قَاْلَ : «أَلَاْ أُخْبِرُكَ، يَاْ عَبْدَاللّٰهِ بْنَ جَاْبِرٍ بِخَيْرِ سُوْرَةٍ فِيْ الْقُرْآنِ؟». قُلْتُ : بَلَىٰ يَاْ رَسُوْلَ اللّٰهِ، قَاْلَ : «ٱقْرَأِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَاْلَمِيْنَ حَتَّىٰ تَخْتِمَهَاْ».

وَٱسْمُهَاْ الْفَاْتِحَةُ، لِأَنَّهَاْ فَاْتِحَةٌ لِلْقُرْآنِ وَهٰذَاْ ظَاْهِرٌ، وَهِيَ السَّبْعُ الْمَثَاْنِيْ وَالْقُرْآنُ الْعَظِيْمُ.

رَوَىٰ الْإِمَاْمُ مُسْلِمٌ قَاْلَ : حَدَّثَنَاْ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَاْ شُعْبَةُ، عَنْ خُبَيْبِ بْنِ عَبْدِالرَّحْمٰنِ، عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاْصِمٍ، عَنْ أَبِيْ سَعِيْدِ بْنِ الْمُعَلَّىٰ، قَاْلَ : كُنْتُ أُصَلِّيْ فَمَرَّ بِيْ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَاْنِيْ، فَلَمْ آتِهِ حَتَّىٰ صَلَّيْتُ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَقَاْلَ :

«مَاْ مَنَعَكَ أَنْ تَأْتِيَنِيْ؟». فَقَاْلَ : إِنِّيْ كُنْتُ أُصَلِّيْ. قَاْلَ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «أَلَمْ يَقُلِ اللّٰهُ تَبَاْرَكَ وَتَعَاْلَىٰ : {يَاْ أَيُّهَاْ الَّذِيْنَ آمَنُوْا ٱسْتَجِيْبُوْا لِلّٰهِ وَلِلرَّسُوْلِ إِذَاْ دَعَاْكُمْ لِمَاْ يُحْيِيْكُمْ}». ثُمَّ قَاْلَ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «أَلَاْ أُعَلِّمُكُمْ أَعْظَمَ سُوْرَةٍ فِيْ الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ أَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ؟». قَاْلَ : فَذَهَبَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَخْرُجَ، فَذَكَّرْتُهُ، فَقَاْلَ : «الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَاْلَمِيْنَ هَيْ السَّبْعُ الْمَثَاْنِيْ وَالْقُرْآنُ الْعَظِيْمُ الَّذِيْ أُوْتِيْتُهُ».

فَآيَاْتُهَاْ سَبْعٌ، وَقِيْلَ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ مِنْهَاْ، وَهُوَ قَوِيٌّ، وَقِيْلَ هِيَ آيَةٌ مُسْتَقِلَّةٌ أَوَّلَ كُلِّ سُوْرَةٍ إِلَّاْ سُوْرَةَ بَرَاْءَةٌ، وَهُوَ قَوِيٌّ، وَهَذَاْ الَّذَيْ يَقُوْلُ بِهِ الْفَقِيْرُ إِلَىٰ عَفْوِ رَبِّهِ، لِحَدِيْثٍ فِيْ مُوَطَّإِ الْإِمَاْمِ الْعَاْلِيْ مَاْلِكٍ، جَمَعَنَاْ اللّٰهُ بِهِ مُتَّكِئِيْنَ عَلَىٰ الْأَرَاْئِكِ، رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ، وَهُوَ مَاْ حَدَّثَ بِهِ مَنْ رَوَىٰ عَنْ يَحْيَىٰ عَنْ مَاْلِكٍ، عَنِ الْعَلَاْءِ بْنِ عَبْدِالرَّحْمٰنِ بْنِ يَعْقُوْبَ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاْ السَّاْئِبِ -مَوْلَىٰ هِشَاْمِ بْنِ زُهْرَةَ- يَقُوْلُ : سَمِعْتُ أَبَاْ هُرَيْرَةَ يَقُوْلُ : سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللّٰهِ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُوْلُ : «مَنْ صَلَّىٰ صَلَاْةً لَمْ يَقْرَأْ فِيْهَاْ بِأُمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاْجٌ، هِيَ خِدَاْجٌ، هِيَ خِدَاْجٌ غَيْرُ تَمَامٍ». قَاْلَ : فَقُلْتُ : يَاْ أَبَاْ هُرَيْرَةَ، إِنِّيْ أَحْيَاْنًا أَكُوْنُ وَرَاْءَ الْإِمَاْمِ. قَاْلَ : فَغَمَزَ ذِرَاعِيْ ثُمَّ قَاْلَ : ٱقْرَأْ بِهَاْ فِيْ نَفْسِكَ يَاْ فَاْرِسِيُّ، فَإِنِّيْ سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللّٰهِ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُوْلُ :

«قَالَ اللّٰهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ : قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِيْ وَبَيْنَ عَبْدِيْ نِصْفَيْنِ، فَنِصْفُهَا لِيْ وَنِصْفُهَا لِعَبْدِيْ، وَلِعَبْدِيْ مَا سَأَلَ». قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «اِقْرَءُوْا يَقُوْلُ الْعَبْدُ {الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ}. يَقُوْلُ اللّٰهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ : حَمِدَنِيْ عَبْدِيْ. وَيَقُوْلُ الْعَبْدُ : {الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ}. يَقُوْلُ اللّٰهُ : أَثْنَىٰ عَلَيَّ عَبْدِيْ. يَقُوْلُ الْعَبْدُ : {مَالِكِ يَوْمِ الدِّيْنِ}. يَقُوْلُ اللّٰهُ : مَجَّدَنِيْ عَبْدِيْ. يَقُوْلُ الْعَبْدُ : {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِيْنُ}. فَهٰذِهِ الْآيَةُ بَيْنِيْ وَبَيْنَ عَبْدِيْ وَلِعَبْدِيْ مَا سَأَلَ. يَقُوْلُ الْعَبْدُ : {اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيْمَ} {صِرَاطَ الَّذِيْنَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوْبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّيْنَ}. فَهَؤُلَاءِ لِعَبْدِيْ وَلِعَبْدِيْ مَا سَأَلَ».

وَلِحَدِيْثٍ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ جَمَعَنَا اللّٰهُ بِهِ عِنْدَ حَوْضِ أَحْمَدَ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُوْ الْمُغِيْرَةِ، حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، قَالَ : كَتَبَ إِلَيَّ قَتَادَةُ، حَدَّثَنِيْ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ : «صَلَّيْتُ خَلْفَ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِيْ بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، فَكَانُوْا يَسْتَفْتِحُوْنَ بِالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ}، لَا يَذْكُرُوْنَ {بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ} فِيْ أَوَّلِ الْقِرَاءَةِ وَلَا فِيْ آخِرِهَا». وَالْحَدِيْثُ صَحِيْحٌ، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ.

فَأَقُوْلُ إِنَّ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ آيَةٌ لِوَحْدِهَاْ أَوَّلَ كُلِّ سُوْرَةٍ إِلَّاْ بَرَاْءَةٌ، وَهِيَ آيَةٌ مُسْتَقِلَّةٌ مُنَزَّلَةٌ فِيْ الْكِتَاْبِ لَيْسَتْ مِنَ السُّوَرِ، وَلَاْ يَجْهَرُ بِهَاْ الْإِمَاْمُ، وَلَاْ بِالَّتِيْ بَيْنَ سُوْرَتَيْنِ لِمَاْ سَبَقَ، وَإِنْ فَعَلَ فِيْ بَعْضِ صَلَاْتِهِ فَلَاْ بَأْسَ، وَبِاللّٰهِ التَّوْفِيْقُ وَاللّٰهُ هُوَ الْأَعْلَمُ وَهُوَ الْمُعَلِّمُ. وَهِيَ أُمُّ الْقُرْآنِ، وَأُمُّ الْكِتَاْبِ، وَهِيَ أَعْظَمُ سُوْرَةٍ فِيْ كِتَاْبِ اللّٰهِ، وَلَاْ تَصِحُّ صَلَاْةٌ وَلَاْ رَكْعَةٌ مِنْ دُوْنِهَاْ، لِمَاْ رَوَاْهُ الْإِمَاْمُ أَحْمَدُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ، وَجَعَلَنَاْ مِمَّنْ يَبَرُّهُ، قَاْلَ : حَدَّثَنَاْ سُفْيَاْنُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ مَحْمُوْدِ بْنِ الرَّبِيْعِ، عَنْ عُبَاْدَةَ بْنِ الصَّاْمِتِ رِوَاْيَةً يَبْلُغُ بِهَاْ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «لَاْ صَلَاْةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاْتِحَةِ الْكِتَاْبِ».

وَهٰذَاْ مِنْ أَصَحِّ الصَّحِيْحِ، فَهُوَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وَهُوَ مُتَوَاْتِرٌ ثَاْبِتٌ، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ.

سُبْحَاْنَ اللّٰهِ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ وَلَاْ إِلٰهَ إِلَّاْ اللّٰهُ وَاللّٰهُ أَكْبَرُ وَلَاْ حَوْلَ وَلَاْ قُوَّةَ إِلَّاْ بِاللّٰهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيْمِ، سُبْحَاْنَ اللّٰهِ وَبِحَمْدِهِ أَشْهَدُ أَنْ لَاْ إِلٰهَ إِلَّاْ اللّٰهُ وَحْدَهُ لَاْ شَرِيْكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ، وَأَسْتَغْفِرُهُ وَأَتُوْبُ إِلَيْهِ، اللّٰهُمَّ اْغْفِرْ لِيْ وَلِجَمِيْعِ الْمُسْلِمِيْنَ مَاْ تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِنَاْ وَمَاْ تَأَخَّرَ وَأَمِتْنَاْ عَلَىٰ السُّنَّةِ يَاْ رَبَّ الْعَاْلَمِيْنَ.

اللّٰهُ

سُبْحَانَ اللّٰهِ

اللّٰهُ أَكْبَرُ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ

لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ

لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّٰهُ

لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ

لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى

الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

اللَّهُمَّ احْفَظْ أَهْلَ السُّنَّةِ أَهْلَ الْحَدِيثِ مِنْ

كُلِّ سُوءٍ آمِينَ آمِينَ آمِينَ آمِينَ

كُتِبَ عَامَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِئَةٍ

وَأَلْفٍ لِهِجْرَةِ الْحَبِيبِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ